مجلة المجمع العلمي

أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري
حياته وما تبقى من شعـــــره

الدكتورة نضال احمد باقر الزبيدي

الملخص :

أبو قيس صرمة بن أبي أنس من شعراء العرب الموحدين الذين اشتهروا بعبادة الله الواحد الأحد في الجاهلية والإسلام . غير أن الأيام طوت ذكره فنسيه الناس أو كادوا ، بعد زمان كان فيه شعره وأخباره حديث الناس في المدينة ؛ ولهذا قامت هذه الدراسة إلى بعث سيرة صرمة بن أبي أنس وإحياء شعره لينضم إلى قافلة شعراء العربية المخضرمين بكل ما له وعليه ، وليكون هذا الشعر وهذه الأخبار من ناحية أُخرى في متناول أيدي الدارسين الذين يبحثون في تاريخ تلك الحقبة المتقدمة من حياة أُمتنا العربية ، فقد يجدون فيهما ما يكشف لهم عن جديد ، ويلفت انتباههم إلى أمر ذي بال .

وقد بُذل جهد كبير في البحث عن شعر الرجل وتعقب أخباره ، حتى كانت هذه الترجمة الموجزة وحتى كان هذا النزر اليسير الذي جمعناه من شعره ، وإني لآمل من بعد ، أن أكون قد أسديتُ للرجل حقا هو جدير به ، وقدمتُ للدارسين مادة هم في حاجة إليها .

التعريف بالشاعر :

اختلف الرواة القدامى في تحديد اسمه . فهو " أبو قيس صرمة بن أبي أنس ابن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن

النجار [1] وهو صرمة بن أبي أنس واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري "[2]. وعلى هذا يكون ابن هشام في القول الأول قد نسبه إلى جده (صرمة) واسقط اسم والده قيس ومثله فعل ابن الأثير في أُسد الغابة [3] ، ويبدو أن إعراض بعض الرواة عن ذكر اسم والده (قيس) يعود الى تلافي الوقوع في الخطأ في نسبه بسبب تشابه الأسماء بين كنيته واسم والده (قيس) واسمه واسم جده (صرمة) أو أن الرواة اكتفوا بذكر كنيته المعروف بها فقالوا "أبو قيس صرمة با أبي أنس " [4] ، لأن الرجل مشهور لا يحتاج إلى النسب الطويل للتعريف به على حد قوله حين مدح قومه فقال [5] :

يا بَنيَّ الأرحام لا تقطعوها وصلوها قصيرة من طوال

وأراد بقوله هذا أن أرحامهم قصيرة النسب لكنها من قوم طوال ، والنسب القصير صفة الأشراف المعروفين .

وخير الدين الزركلي من الذين نسبوا الشاعر إلى أبيه وأعرضوا عن ذكر اسم جدة ـ لكنه توهم في نسب قبيلته حين عدَّه من قبيلة الأوس [6] والراجح أنه من

---

[1] السيرة النبوية : ٢/١٢٠.

[2] الاستيعاب : ٢/٧٣٨.

[3] ينظر أسد الغابة : ٦/٢٩.

[4] ينظر تاريخ الرسل والملوك : ٢/٣٨٥ ، مروج الذهب : ٢/٢٨٧ ، بلوغ الأرب : ٢ /٢٦٦.

[5] السيرة النبوية : ٢/١٢٠.

[6] ينظر الأعلام : ٣/٢٩١.

الخزرج [٧] ، وابن هشام الأنصاري نسبه إلى الأنصار الذين نصروا الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم بعد قدومه إلى المدينة المنوّرة فقال " صرمة الأنصاري " [٨] .

ومن هذا نستنتج أن اسم شاعرنا هو أبو قيس صرمة بن قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن النجار الأنصاري الخزرجي المشهور بكنيته التي صرّح بها بقوله [٩] :

يقول أبو قيس وأصبح غاديا الا ما استطعتم من وصاني فافعلوا

وأبو قيس الشاعر الانصاري المخضرم عمّر طويلا ، وأدرك الإسلام شيخا كبيرا " ولم يختلف في شهوده بدرا وما بعدها من المشاهد"[١٠] وهو من بني عدي بن النجار الذين كانوا يقطنون المدينة المنورة .

وتفيد أخبار صرمة في الجاهلية أنه " كره الأوثان وفارقها ، ولبس المسوح ، واغتسل من الجنابة وتطهّر من الحائض من النساء ، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ، ودخل بيتا له ، فاتخذه مسجدا لا تدخله عليه طامث ولا جنب ، وقال أعبد ربّ إبراهيم ، وكان قوّالا بالحق معظّما الله عزّ وجل في جاهليته يقول أشعارا في ذلك حسانا " [١١] .

---

[٧] ينظر الاشتقاق : ٤٥١.

[٨] مغني اللبيب : ١٨٩/١.

[٩] السيرة النبوية : ١٢٠/٢.

[١٠] الاستيعاب : ١٦٩١/٤.

[١١] السيرة النبوية : ١٢٠/٢.

من ذلك قوله [١٢] :

سبِّحـوا الله شرق كلَّ صباحٍ ... طلعـتْ شمسُهُ وكـلَّ هـلالِ
عالـمُ السـر والبيـان لدينـا ... ليسَ مـا قـالَ ربنـا بضلالِ
ولـهُ الطيـر تستريد وتـأوي ... في وكور من آمنات الجبـالِ

...

ولـهُ هَـوَّدت يهـود ودانـت ... كـل دين إذا ذكـرت عضال
ولهُ شمـس النصارى وقامـوا ... كـل عيـد لربهـم واحتفـالِ
ولـهُ الراهـبُ الحبيس تـراهُ ... رهـن بؤس وكانَ ناعمَ بـالِ

وحين بزغ نور الإسلام ، وقدم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلى المدينة أسلم أبو قيس وحسن إسلامه وقـبل ذلك " هم بالنصرانـية ثم أمسك عنها "[١٣] ومن حسن إسلامه أنه أخذ يصدح بما أكرمه الله سبحانه وتعالى به من نعمة الإسلام، وما خصَّ أهل المدينة به من نزول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم عليهم) فقال [١٤] :

ثوى في قريشٍ بضع عشرة حجةً ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرضّ في أهلِ المواسمِ نفسَهُ ... فلم يرَ مَنْ يؤوي ولم يَرَ داعيا
فلمّـا أتانا أظهـرَ الله دينـهُ ... فأصبح مسرورا بطيبة راضيا

وتفيد الأخبار القليلة التي تناقلها الرواة عن حسن إسلام صرمة ، حين فرض الله سبحانه وتعالى صوم شهر رمضان في قوله تعالى : **(فَمَنْ**

---

[١٢] المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[١٣] المصدر نفسه .

[١٤] المصدر نفسه : ١٢٢/٢.

شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[١٥] ؛ وكان المسلمون في الليل يأكلون ويشربون ما لم يصبح الصباح فإذا أصبح أمسكوا إلاّ ما كان من صرمة بن أبي أنس " كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائما ، فرآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد جهد جهدا شديدا ، فأخبره "[١٦] وفيه نزلت آية السحور من قوله تعالى : **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)**[١٧].

وليس في أخبار صرمة بن أبي أنس ما يزيد الرجل تعريفا أو يكشف عن الكثير من جوانب حياته فلسنا نعرف عنه سوى هذا النزر اليسير وأنه عمّر طويلا ، إذ عاش عشرين سنة ومائة [١٨] ، وتوفي في السنة الخامسة للهجرة [١٩] إلاّ أن السجستاني لم يترجم له في كتابه المعمرين والوصايا لكنه ذكره عرضا حين روى له قصيدة في الوصايا [٢٠]، أما بقية أخباره فقد أغفل الرواة ذكرها ولم يصل إلينا منها شيء .

شاعريته :

كان أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري صاحب مذهب صالح في شعره ليس من الشعراء الفحول ولا من المرذولين ، في شعره لين وسهولة وعذوبة لفظ .

---

[١٥] سورة البقرة من الآية ١٨٥

[١٦] البداية والنهاية : ٣/٢٥٥.

[١٧] سورة البقرة ، من الآية ١٨٧.

[١٨] ينظر الإصابة : ٢/١٨٢.

[١٩] ينظر الأعلام : ٣/٢٩١.

[٢٠] ينظر المعمرون والوصايا : ١٣٥.

ويصف ابن هشام شعره بقوله " كان قوّالا بالحق معظّما الله عزّ وجل في جاهليته يقول أشعارا في ذلك حسانا " [٢١] .

ويغلب على شعر صرمة في عصر ما قبل الإسلام بوادر لشعر العقيدة ، وهي كل ما آمن به القلب وعملت به الجوارح ، وحين أسلم أصبحت فكرته ثابتة واضحة ، فعقيدة المسلم صارت محددة بدين قائم بذاته ونبي مرسل يدعو الى هذا الدين ، وصار لشعره حضور بارز واضح المعالم وواسع الأثر ، إذ اقتفى الشاعر المقل ذلك الأثر ذاكرا الأدلة والأسباب التي دعته للاستجابة إلى دعوة النبي المرسل من الله سبحانه وتعالى ؛ وهذا ما دعا الدكتور يحيى الجبوري إلى وصف شعر صرمة ابن أبي أنس حين كان يتحدث عن شعراء المدينة بقوله " هناك شعراء آخرون في المدينة لم يبلغوا شأو الفحول وقد سقطت لهم أشعار فيها إيمان وتقى مثل صرمة بن أبي أنس الأنصاري " [٢٢] وهذا يعني ضياع معظم شعر الشاعر .

ويروي ابن عبد البر عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد قال : سمعتُ عجوزا من الأنصار تقول : رأيتُ ابن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات [٢٣] :

ثوى في قريشٍ بضعة عشر حجةً ... يذكر لو يلقى صديقا مُواسيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يرَ مَنْ يؤوي ولم يرَ داعيا

---

[٢١] السيرة النبوية : ١٢٠/٢ وينظر الاستيعاب : ٧٣٨/٢.

[٢٢] شعر المخضرمين : ٩٥.

[٢٣] الاستيعاب : ٧٣٨/٢.

إلى أن يصل :

ونعلـــمُ أن اللهَ لا شيء غيره وأن كتـــابَ اللهِ أصبح هاديـــا

ويغلب على شعر صرمة بن أبي أنس غرض المديح وشعر الوصايا وهو " نوع من أنواع الأدب الحي الرفيع المنزلة من الشعر والنثر ، تنتقى ألفاظها انتقاءً ممتازا ، يطلقها مُجرب حياة ومختبر دنيا ، فيشرع فيها نهجا قويما وسلوكا تنظيميا لإنسان عزيز عليه أو مهم لديه ، يبصره ما ينبغي عليه أن يفعله فيما يستقبل من حياة " [٢٤] وأني لم أعثر فيما وقفت عليه من شعره على شيء في غيرهما .

منهج التحقيق :

عني بعض القدماء بصرمة فترجموا له وعرفوا به وتناقلوا بعض أخباره ورووا بعض شعره . غير أن هذه الأخبار جاءت مكررة لا تكشف عن غامض مهم ولا تضيف جديدا مستورا ، فكأنما هي قد صدرت عن مصدر واحد لا يتغير هو الأساس لكل ما ذكر عن الشاعر أو ما رويَ له.

أما عن المعاصرين ، فأني لم أعثر للرجل في مصنفاتهم على شعر مجموع له ، وقد عثرتُ على بعض التعريفات الموجزة والإشارات الباهتة [٢٥] ؛ وسبب ذلك يعود إلى ضياع شعر الشاعر فلم يصل إلينا منه إلاّ النزر اليسير الذي احتفظت به كتب التراث العربي على اختلاف أنواعـــه ، ومع ذلك فمنهجي في تحقيق ما عثرت عليه من شعر ، هو ترتيبه حسب قوافيه على الطريقة الهجائية ، وإن كان هناك أكثر من نص

---

[٢٤] جمهرة وصايا العرب : ١٨/١.

[٢٥] ينظر شعر المخضرمين : ٩٥.

على حرف واحد ؛ فيكون الترتيب حسب الحركات الكسرة ، الضمة ، الفتحة ، السكون ، أما ترتيب مصادر التخريج فسيكون بموجب الكثرة والقلة ، وجعلت النص الأطول هو النص (الأم) وما عداه فهو اختلاف رواية ، فالأكثر رواية له الصدارة وإن تساوى أكثر من مصدر ، فعند ذاك يكون القِدم هو الفيصل ثم أثبت بعد التخريج اختلاف الرواية في حالة وجود خلاف فيها ، أما شرح ما به حاجة إلى شرح وتوضيح من مفردات النص وتراكيبه فقد أدرجتهُ في الهامش لكي لا أثقل اختلاف الرواية .

وختاما أدعو الله أن يسدد الخطى ويوفق العاملين لخدمة تراثنا المجيد ، إنه نعمَ المولى ونعمَ النصير .

— ١ —

قال ابو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري : (من الوافر)

١- لنا صرمٌ يدول الحقُّ فيها ... وأخلاق يسودُ بها الفقيرُ [٢٦]

٢- ونُصحٌ للعشيرةِ حيثُ كانت ... إذا ملئت من الغشِ الصدور

٣- وحلمٌ لا يسوغُ الجهلُ فيه ... وإطعامٌ إذا قحطَ الصَّبير[٢٧]

٤- بذاتِ يدٍ على ما كانَ فيهـــــا ... نجودُ بهِ القليــلُ أو الكثيــر

التخريج : الاستيعاب : ٤/١٦٩١-١٦٩٢.

---

[٢٦] صَرَمَ : الصرم القطع البائن ، والصُّرم اسم للقطيعة والتصارم التـقاطع ، لسان العرب ، مادة صَرَمَ .

[٢٧] الصبير : الكفيل ، وصبير القوم زعيمهم المقدم في أمورهم .
ينظر المصدر نفسه ، مادة صبر .

قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري (من الطويل) :

١- يقولُ أبو قيس وأصبحَ غاديا ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
٢- فأوصيكم باللهِ والبر والتقى وأعراضكم والبرُّ باللهِ أولُ
٣- وإن قومَكم سادوا فلا تحسدَنَّهُمْ وإن كنتم أهلَ الرياسة فاعدلوا
٤- وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم فأنفسكم دونَ العشيرةِ فاجعلوا
٥- وإن نابَ غرم فادح فارفقوهـــم وما حملوكم في الملماتِ فاحملـوا
٦- وإن أنتمُ أمعرتـــم فتعففـــوا وإن كانَ فضلُ الخيرِ فيكم فافضلوا

التخريج :

السيرة النبوية : ٢/١٢٠.

المعمرون والوصايا : ١٣٤.

الاستيعاب : ٤/١٧٣٥ والبيت رقم (١) في ٢/٧٣٨ أيضا .

أُسد الغابة : ٦/٤٩-٥٠.

البداية والنهاية : ٣/١٥٧.

الأبيات ٢، ٣ ، ٦ في العقد الفريد : ١/٢٦٦.

الأبيات ١، ٢، ٦ في الإصابة : ٢/١٨٢.

اختلاف الرواية :

١- صدر البيت الأول في الاستيعاب وأُسد الغابة برواية .. وأصبح ناصحا وهي الرواية الراجحة ؛ لأنها أقرب الى المعنى والسياق ، وورد عجزه في الاستيعاب برواية .. من وصاياي ، ورواية الأصل هي الراجحة ؛ لأن رواية الاستيعاب تخل بالوزن .

٢- ورد صدر البيت الثاني في المعمرين والوصايا والاستيعاب وأسد الغابة برواية .. أوصيكم .. وفي العقد الفريد ورد صدر البيت برواية .. أول وهلة .. وورد عجزه برواية .. وأحسابكم .. وأرجح رواية الأصل ؛ لأن الكلام يكتمل معناه بها . وورد صدر البيت في الإصابة برواية .. بالبر والخير .. وعجزه برواية .. وإن كنتم أهل الرياسة .. وفيها تقديم عجز البيت الثالث الذي لم يذكره صاحب الإصابة .

٣- ورد صدر البيت الثالث في المعمرين والوصايا وفي الاستيعاب ، والعقد الفريد برواية .. تحسدوهم وبها يستقيم الوزن . وورد عجزه في المعمرين والوصايا والعقد الفريد برواية .. السيادة وورد عجزه في أُسد الغابة برواية .. دون أهل الرياسة .

٥- ورد صدر البيت الخامس في المعمرين والوصايا برواية .. طلبوا عرفا فلا تحرموهم .. وورد عجزه .. وإن كان فضل العرف فيهم فافضلوا وهي رواية مختلفة عن باقي الروايات . وورد صدر البيت في الاستيعاب برواية .. وإن يأت غرم[٢٨] قادح وأرجح رواية الأصل ؛ لأن قادح قد يكون وقع فيها تصحيف .

٦- ورد صدر البيت السادس في المعمرين والوصايا ، والعقد الفريد برواية .. أعوزتم .. وفي الاستيعاب ورد صدره برواية .. أملقتم ، وتعني افتقرتم وهي الرواية الراجحة ؛ لأن رواية الأصل أمعرتم

---

[٢٨] الغرم : الدَّين ، ورجل غارم عليه دين ، ينظر المصدر نفسه ، مادة غرم، قادح : متقل ، المصدر نفسه ، مادة قدح ، الملمات وهي النازلة من نوازل الدهر .

تعني أصابتكم شدة .. وبهذا تكون رواية الاستيعاب أقرب إلى المعنى والأسلوب . وفي البداية والنهاية والإصابة برواية .. أمعزتم ، ومعنى أمعز : افتقر ، وورد عجزه في المعمرين والوصايا برواية .. وما حملوكم في النوائب فاحملوا .. وفي العقد الفريد ورد عجزه برواية .. فضل المال .. وفي الإصابة برواية .. فضل لكم فيكم .. ورواية الأصل هي الأرجح ففيها يستقيم المعنى والوزن .

ـ ٣ ـ

قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري في الجاهلية (من الخفيف) :

١- سبحوا اللهَ شرقَ كل صباحٍ ... طلعتْ شمسُهُ وكلِّ هلالِ
٢- عالمُ السر والبيان لدينا ... ليسَ ما قالَ ربُنا بضلالِ
٣- ولهُ الطيرُ تستريد وتأوي ... في وكورٍ من آمناتِ الجبالِ
٤- ولهُ الوحش بالفلاةِ تراها ... في حقافٍ وفي ظِلال الرمالِ[٢٩]
٥- ولهُ هودت يهود ودانت ... كلَّ دينٍ إذا ذكرتَ عِضالِ
٦- ولهَ شمس النصارى وقاموا ... كل عيد لربهمْ واحتفالِ
٧- ولهَ الراهب الحبيس تراهُ ... رهن بؤسٍ وكانَ ناعم بالِ
٨- يا بَنيَّ الأرحامِ لا تقطعوها ... وصلوها قصيرة من طوالِ
٩- واتقوا اللهَ في ضعافِ اليتامى ... ربما يستحيل غير الحلالِ
١٠- وأعلموا أن لليتيمِ وليا ... عالما يهتدي بغيرِ السؤالِ
١١- ثم مالَ اليتيمِ لا تأكلوهُ ... إن مالَ اليتيمِ يرعاهُ والِ

---

[٢٩] حقاف يعني حقاف الرمل وهو ما نكس منه في استدارة .

١٢- يا بني التخـــوم لا نخزلوهـــا إن خزل التخوم ذو عقـــالِ[٣٠]
١٣- يا بنـــي الأســـام لا تأمنوهـــا وأحذروا مكرها ومر الليـــالي
١٤- واعلموا أن أمرها لنفاد الـــــ خلق ما كانَ من جديد وبالي (م)
١٥- واجمعوا أمركم على البرِّ والتقـــ وى وترك الخنا وأخذ الحلالِ (م)

التخريج :

القصيدة في السيرة النبوية : ٢/١٢٠-١٢١.

القصيدة في البداية والنهاية : ٣/١٥٧.

الأبيات ١، ٢ ، ٨، ٩، ١٠ ، ١١، ١٢، ١٣، ١٥ في الاستيعاب : ٤/١٤٣٥-١٤٣٦، والبيت رقم ١ في ٢/٧٣٨ أيضا .

الأبيات ١، ٨، ١٢ في المعارف : ٦١.

الأبيات ١، ٨، ١٢ في بلوغ الأرب : ٢/٢٦٦.

البيت رقم (١٢) في لسان العرب : مادة تخم . وقد نسب لأحيحة بن الجلاح وهو في ديوانه : ٨٠ .

اختلاف الرواية :

٢-ورد صدر البيت الثاني في البداية والنـــهاية برواية .. والبـــيان جميعا .

٣-ورد صدر البيت الثالث في البداية والنهاية برواية .. الطير تستزيد وهذا تصحيف ؛ لأن تستريد في رواية الأصل أرجح وهي بمعنى

---

(٣٠) التخوم الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم ، المصدر نفسه، مادة تخم .

الخزل : الانحراف في المشي أو هو القطع ، وقد ورد هذا البيت في لسان العرب ، مادة تخم منسوبا لأحيحة بن الجلاح وقال ابن منظور ويقال أن لأبي قيس بن الأسلت، والراجح أنه لأبي قيس صرمة الأنصاري كما ذكرت أقدم المصادر وأكثرها .

تذهب وترجع إلى كورها ، والوكر هو عش الطائر وهو الأقرب إلى المعنى .

٥- ورد عجز البيت الخامس في البداية والنهاية برواية .. دين مخافة من وهي الرواية الراجحة ؛ لأنها أقرب إلى المعنى .

٧- ورد عجز البيت السابع في البداية والنهاية برواية .. أنعم بالِ .

٩- ورد عجز البيت التاسع في البداية والنهاية برواية .. وبما يستحِل وورد عجزه في الاستيعاب برواية .. ربما يُستحل .. وهي الرواية الأقرب إلى المعنى والسياق .

١٠- ورد عجز البيت العاشر في البداية والنهاية برواية .. سؤالِ .

١٢- ورد صدر البيت الثاني عشر في البداية والنهاية برواية .. تجزلوها.. وفي الاستيعاب .. النجوم لا تخذلوها .. وفي المعارف .. لا تظلموها . وورد عجزه في البداية والنهاية برواية .. إن جَزل .. وفي الاستيعاب .. إن خذل .. وفي المعارف .. إن ظلم .. وفي بلوغ الأرب ورد برواية .. إن ظلمَ النجوم داء عضال .

١٣- ورد عجز البيت الثالث عشر في الاستيعاب برواية .. ومكر وهي الرواية الراجحة ؛ لأنها أقرب إلى المعنى .

ـ ٤ ـ

قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري في الإسلام (من الطويل) :

١- ثوى في قريشٍ بضْع عشرةَ حجةً يذكَّرُ لو يلقى صديقا مواتيا

٢- ويعرضُ في أهلِ المواسمِ نفسهُ فلم يرَ منَ يؤوي ولم يرّ داعيا

٣- فلما أتانا أظهرَ اللهُ دينهُ فأصبحَ مسرورا بطيبةَ راضيا

٤- وألفى صديقا واطمأنت بهِ النوى ... وكانَ لهُ عونا من اللهِ باديا[٣١]

٥- يقصُّ لنا ما قالَ نوحٌ لقومهِ ... وما قالَ موسى إذ أجابَ مناديا

٦- فأصبحَ لا يخشى منَ الناسِ واحدا ... قريبا ولا يخشى من الناسِ نائيا

٧- بذلنا له الأموالَ من جُلِّ مالنا ... وأنفسنا عندَ الوغى والتآسيا

٨- ونعلمُ أن اللهَ لا شيءَ غيرهُ ... ونعلمُ أن اللهَ أفضلَ هاديا

٩- نعادي الذي عادى من الناسِ كلهُمُ ... جميعا وإن كانَ الحبيبُ المصافيا

١٠- أقولُ إذا أدعوكَ في كلِّ بيعةٍ ... تباركت قد أكثرت لا سمكَ داعيا

١١- أقولُ إذا جاوزتُ أرضا مخوفةً ... حنانيكَ لا تظهر على الأعاديا

١٢- فطأ معرضا إن الحتوفَ كثيرةٌ ... وإنكَ لا تُبقي لنفسكَ باقيا

١٣- فواللهِ ما يدري الفتى كيفَ يتقي ... إذا هو لم يجعل لهُ اللهَ واقيا

١٤- ولا تَحفل النخلُ المعيمة ربَّهـا ... إذا أصـبحت ريّا وأصـبحَ ثاويا

التخريج :

القصيدة في السيرة النبوية : ٢/١٢٢-١٢٣.

الأبيات ١، ٢ ، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤ في البداية والنهاية : ٣/٢٠٤.

الأبيات ١، ٣، ٥، ٢، ٦، ٧، ٨، ٩ في المعارف : ٦١.

الأبيات ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، في تاريخ الرسل والملوك :٢/٣٨٥-٣٨٦.

الأبيات ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩ في مروج الذهب : ٢/٢٨٧ ، وورد البيت (١) في :١/٧٤ أيضا .

الأبيات ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩ في الاستيعاب : ٢/٧٣٨.

---

[٣١] النوى : المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك ، ينظر المصدر نفسه ، مادة نوى.

البيت رقم (١) في الإصابة : ١٨٢/٢.

اختلاف الرواية:

١- ورد عجز البيت الأول في المعارف ومروج الذهب برواية .. بمكة لا يلقى .. وهي الرواية الراجحة ؛ لأنها أقرب وأنسب للمعنى والسياق .

٣- ورد صدر البيت الثالث في البداية والنهاية وفي المعارف برواية .. واطمأنت به النوى ، وفي الاستيعاب ورد برواية .. واستقرت به النوى .. ورواية الأصل أرجح .. وورد عجز البيت في البداية والنهاية ، والمعارف برواية فأصبح .. وفي تاريخ الرسل والملوك ورد برواية له عونا من الله باديا .. ورواية الأصل أرجح .. لأنها أقرب للمعنى .

٥- ورد عجز البيت الخامس في البداية والنهاية برواية .. المناديا وهي الراجحة ؛ لأنها تقيم الوزن .

٦- ورد صدر البيت السادس في المعارف برواية ــ وأصبح ــ وفي الاستيعاب برواية وأصبح ما يخشى ظلامه ظالم .. وورد عجز البيت في المعارف ومروج الذهب برواية .. بعيدا .. دانيا .

٧- ورد صدر البيت السابع في المعارف ومروج الذهب برواية .. في كل ملكنا .. وورد عجزه في المعارف برواية .. عند الوفى وأرى أنه تصحيف ؛ لأن جميع الروايات اتحدت .

٨- ورد صدر البيت الثامن في المعارف ومروج الذهب برواية .. لا ربَّ غيره .. وورد عجزه في البداية والنهاية وفي الاستيعاب برواية .. وإن كتاب الله أصبح هاديا ، وفي المعارف ومروج الذهب ورد برواية .. وإن رسول الله للحق رائيا .

٩- ورد عجز البيت التاسع في البداية والنهاية برواية .. لمواسيا وفي الاستيعاب برواية .. المواتيا .

١٠- ورد صدر البيت العاشر في البداية والنـــهاية برواية ... إذا صلّيت ، وورد عجزه برواية ــ حنانيك .. علينا .

١١- ورد صدر البيت الحادي عشر في البداية والنهاية برواية .. مُحيفة وورد عجزه برواية تباركت اسم الله أنت المواليا .

١٣- ورد صدر البيت الثالث عشر في البداية والنهاية برواية سعيه ورواية الأصل أرجح .

ــ ٥ ــ

قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري (من الطويل) :

ألا ليتَ شعري ، هل يرى الناسُ ما أرى ... مِنَ الأمرِ ، أو يَبدو لَهُمْ ما بَدا لِيا

٢- بَدا لي أنَّي عِشْتُ تسعينَ حَجَّةً ... وعشرا وتسعا بَعْدَها وثمانيا

٣- فَلَمْ ألفها لما مَضَـتْ وعددتُهـــا ... بحسبتها في الدهــرِ إلاّ لياليـــا

التخريج :

المعمرون والوصايا : ٨٤ وفيها " قال أبو حاتم ؛ وكان الأصمعي يزعم أن القصيدة لأنس بن زنيم ، قال أبو روق : غلط أبو حاتم إنما كان الأصمعي يقول القصيدة لصرمة الأنصاري " وأنا أرجح هذا الرأي ، لأن الكلام قريب إلى أسلوب صرمة الأنصاري ، ويبدو أن هذه الأبيات هي جزء من القصيدة التي قبلها .

البيتـــان٢،٣ في الإصابة : ١٨٢/٢ــ١٨٣ منسوبـــان لصرمة الأنصاري ، وكلاهما مختل الوزن .

البيتان ٢، ٣ في الروض الأنف : ٢٨٩/٢ منسوبان لأفنون التغلبي وكلاهما مختل الوزن .

(*) يبدو أن هذه القطعة والقصيدة التي قبلها من قصيدة واحدة ، إلاّ أنني لم أجد مصدرا يجمعها ، فآثرتُ إبقاءها كما وردت أمانةً لضوابط التحقيق .

اختلاف الرواية :

٢-ورد عجز البيت الثاني في الإصابة والروض الأنف برواية وعشر أول وما بعدها ثمانيا .

٣-ورد عجز البيت الثالث في الإصابة والروض الأنف برواية بحسبها .

ما نسب له ولغيره من الشعراء

من الطويل - ١ -

١- يا راكبا إما عرضت فبلغنْ مغلغلة عني لؤي بن غالب

٢- رسول امرئ قد راعهُ ذات بينكُمْ على النأى محزون بذلك ناصب

٣- وقد كانَ عندي للهموم معرس فلمْ أقضِ منها حاجتي ومآربي

٤- نبيتكُم شرجين كل قبيلة لها أزمل من بينَ مذك وحاطب

٥- أعيذكمُ بالله من شرِّ صنعكُم وشرِّ تباغيكُمْ ودس العقارب

٦- وإظهار أخلاق ونجوى سقيمةٍ كوخز الأشافي وقعها حق صائبِ

٧- فذكرهم بالله أولَ وهلة وإخلال أحرام الضباء الشوازبِ

٨- وقل لهم والله يحكمُ حكمهُ ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحبِ

٩- متى تبعثوها تبعثوها ذميمة هي الغول للأقصين أو للأقاربِ

١٠- تقطع أرحامها وتهلكُ أمة وتبري السديف من سنامٍ وغاربِ

١١- وتستبدلوا بالأتحمية بعدها شليلا وأصداء ثياب المحاربِ

١٢- وبالمسك والكافور غبرا سوابغا كأنَّ قتيريها عيون المحاربِ

١٣- فإيـــاكم والحـــرب لا تعقلـــنكم ... وحوضا وخيم المـــاء مُـــرَّ المـــشاربِ

١٤- تـــزين للأقـــوام ثـــم يرونهـــا ... بعاقـــــبة إذ بيـــــنت أمُ صـــاحبِ

١٥- تحرقُ لا تشوي ضـــعيفا وتنتحـــى ... ذوي العز منكُمْ بـــالحتوفِ الـــصوائبِ

١٦- ألم تعلموا ما كانَ في حربـــداحسٍ ... فتعتبروا أو كانَ في حـــربِ حاطـــبِ

١٧- وكم قد أصابت من شريفٍ مـــسوّد ... طويل العمـــادِ ضـــيفَهُ غيـــرَ خائـــبِ

١٨- عظيم رماد النـــارِ يُحمـــد أمـــرهُ ... وذي شيمة مَحْضٍ كـــريم المـــضاربِ

١٩- وماءٍ هُريق فـــي الـــضلال كأنمـــا ... إذاعت بـــهِ ريـــح الـــصبا والجنائـــبِ

٢٠- يخبركُمُ عنها امـــرؤ حـــقٌ عـــالم ... بأيامهـــا والعلـــم علـــم التحـــاربِ

٢١- فبيعوا الحراب، ملمحارب وأذكروا ... حـــسابكم والله خيـــر محاســـبِ

٢٢- وليُّ امرئ فاختار دينا فـــلا يكـــن ... علـــيكم رقيبـــا غيـــر رب الثواقـــبِ

٢٣- أقيموا لنـــا دينـــا ضـــعيفا فـــأنتمُ ... لنـــا عانـــة يُهتـــدى بالـــذوائبِ

٢٤- وأنتم لهذا الناس نـــور وعـــصمة ... تؤمـــون والأحـــلام غيـــر عـــوازبِ

٢٥- وأنتم إذا ما حصل الناس جـــوهر ... لكـــم شـــرّةُ البطحـــاء شُـــمُّ الأرانـــبِ

٢٦- تصونون أجـــسادا كرامـــا عتيقـــة ... مهذّبـــة الأنـــساب غيـــر أشـــائبِ

٢٧- ترى طالب الحاجات نحو بيـــوتكم ... عـــصائب هلكـــى تهتـــدي بعـــصائبِ

٢٨- لقـــد علـــم الأقـــوام أن ســـراتكمْ ... على كلِّ حالٍ خيـــرُ أهـــل الجباجـــبِ

٢٩- وأفـــضلهُ رأيـــا وأعـــلاهُ سُـــنة ... وأقولـــهُ للحـــقِّ وســـط المواكـــبِ

٣٠- فقوموا فـــصلوا ربكـــم وتمـــسحوا ... بأركان هـــذا البيـــتِ بـــينَ الأخاشـــبِ

٣١- فعنـــدكم منـــهُ بـــلاءٌ ومـــصدقٌ ... غداة أبـــي يكـــسوم هـــادي الكتائـــبِ

٣٢- كتيبتـــهُ بالـــسهلِ تمـــسى ورَجلـــهُ ... على القادفـــاتِ فـــي رءوسِ المناقـــبِ

٣٣- فلمّا أتاكم نصرُ ذي العرشِ ردَّهـــم ... جنود المليك بـــينَ ســـافٍ وحاصـــبِ

٣٤- قولوا سراعا هاربين ولـــم يـــؤب ... إلى أهلـــهِ ملحـــبش غيـــر عـــصائبِ

٣٥- فإن تهلكوا تهلك وتهلك مواســـمُ ... يعاش بها قول امـــرئ غيرَ كـــاذبِ

التخريج :

القصيدة في السيرة النبوية :١/١٧٩-١٨٠-١٨١ منسوبة لأبي قيس بن الأسلت .

والأبيات ١٦، ١٩، ٢١، ٣٢، في السيرة النبوية : ١/١٨١ وردت منسوبة لأبي زيد الأنصاري وغيره .

الأبيات من ١-٢٠ ومن ٢٢-٣٥ في البداية والنهاية وردت منسوبة لأبي قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري .

اختلاف الرواية :

١- ورد صدر البيت الأول في البداية والنهاية برواية .. أيا راكبا وهي الرواية الراجحة لدينا ، لأنها تقيم الوزن .

٣- ورد عجز البيت الثالث في البداية والنهاية برواية .. ولم .

٩- ورد عجز البيت التاسع في البداية والنهاية برواية .. أو الأقارب .

١٧- ورد صدر البيت السابع عشر في البداية والنهاية برواية .. وكم ذا .

٢٠- ورد عجز البيت العشرين في البداية والنهاية برواية .. بأيامها والله خيرُ محاسب .

٢٦- ورد صدر البيت السادس والعشرين في البداية والنهاية برواية .. أنسابا كراما وهي الرواية الراجحة ؛ لأنها أقرب إلى المعنى والسياق

(من الطويل)

- ٢ -

بدا لي أني لستُ مدركَ مـــا مضى ولا سابقا شيئا إذا كانَ جائيا

التخريج :

البيت في مغني اللبيب : ١٨٩/١ وقد عزاه إلى زهير بن أبي سلمى وصرمة الأنصاري .

البيت في الكتاب (كتاب سيبويه) : ٨٣/١ وقد عزاه إلى زهير بن أبي سلمى.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم .

-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ، د.ت .

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، د.ت .

- الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، د.ت .

-الإصابة في تمييز الصحابة ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، راجع نصوصه وضبط أعلامه على حروف المعجم ، صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٢هـ ــ ٢٠٠١م .

-الأعلام ، قاموس تراجم، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط٢ .

-البداية والنهاية ، لأبن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر ، الرياض ، ط١ ، ١٩٦٦م .
-بلوغ الأرب في أحوال العرب ، محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ) ، عنى بشرحه وضبطه محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ت .
-تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١م .
-جمهرة وصايا العرب ، دراسة وتحقيق : محمد نايف الدليمي ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، بيروت ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .
-ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي (دراسة جمع ، تحقيق) الدكتور حسن محمد باجودة ، نادي الطائف الأدبي ، ١٩٧٩م .
الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، لابن هشام ، عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ) ، تحقيق وشرح : عبد الرحمن الوكيل ، مصر ، د.ت.
-السيرة النبوية ، لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ) ، دار الفجر للتراث ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤ ، القاهرة .
-شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، الدكتور يحيى الجبوري ، قدم له الدكتور محمد طه الحاجري ، منشورات مكتبة نهضة بغداد ، ط١ ، ١٩٦٤م .

-العقد الفريد ، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، شرح أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٠م .
-الكتاب ، لعلم الأعلام إمام كل إمام مالك أزمة الأدب وملك علوم العرب ، أبي بشر عمرو الملقب بسيبويه (ت ١٨٦هـ) ط١ ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق المحمية ، سنة ١٣١٧هـ .
-لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، د.ت .
-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، ١٩٦٤م ، مطبعة السعادة بمصر .
-المعارف ، لابن قتيبة بن محمد بن عبد الله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ) ، حققه وقدم له ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠م .
-المعمرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ) أو سنة (٢٥٠ هـ) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب ، عيسى البابي وشركاءه ، ١٩٦١م.
-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، قدم له ووضع فهارسه وحواشيه حسن حمد واشرف عليه الدكتور أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨ م .